في ترتيب أوراده وأذكاره
وذكر سند طريقته وأتباعه وفضل ورده ،
وما أعد الله لتاليه ووصف المريد وحاله
وما يقطعه عن أستاذه والشيخ الذي يتبعه في سائر
أقواله وأفعاله ، وكيفية السماع لأهله وما يفعله
في لياليه وأيامه ، وأدعية شتّى أجراها الله على لسانه
كما هي عادته الكريمة بأهل عرفانه ،

وفيه ثلاثة فصول :

في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه

اعلم أني أصدر هذا الفصل أبين فيه أنه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة فأقول وبالله التوفيق:

تنبيه شريف اعلم أن علماء الشريعة والطريقة لما رأوا أن الوجود لما نزل من الوحدة بالتجلي إلى منتهى النزول فحصلت الكثرة، ورأوا أن الأهم والأتم هو العروج إلى البداية ليتم ظهور الكمالات الأسمائية، اشتغلوا في بيان ما هو الأهم من كيفية إصلاح العروج عاجلاً وآجلاً، وكيفية شرائطه من الطهارة الظاهرة والباطنة بأقصى الغاية، فصنفوا فيها التصانيف ولم يلتفتوا في بيان كيفية النزول في المراتب اكتفاء على أن معرفة ذلك يحصل بالعروج، قال الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣] أي بالمنازل والمعارج الأخروية وظن الجهال أنهم لا يعرفون كيفية الحقيقة وأسرارها وأما علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج وأسرارها بالعروج إلى الوحدة كشفاً ومشاهدة، اشتغلوا بغلبة سكر الحال في بيانها بمقتضى حالهم ومقامهم: فصنفوا فيه التصانيف، فظن الناقصون أن ذلك هو الشريعة والطريقة، وأن ذلك بحسب فهومهم وعقولهم، وحسبوا نفوسهم محققين كاملين، بتخيل أن نفوسهم في مرتبة الحقيقة بمجرد العلم الدرسي والفكر العقلي بلا كشف ومشاهدة، فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهذا غلط فاحش، ولا يخفى على المتفطن أن لا خلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة، فعلماء الشريعة توغلوا في بيان أحكام الكثرة وإصلاحها لترتفع الكثرة وتظهر الوحدة وهي النهاية إلى البداية، وعلماء الحقيقة في بيان أسرار الوحدة وإحاطة الوجود وسريان نوره في المراتب فكل منهما في طرف، فالواجب على الصادق أن يستغرق في أنوار الحقيقة باطناً ويعمل بالشريعة ظاهراً حفظاً للمراتب وهو الصراط المستقيم لاتباع الرسول ﷺ اهـ.

أما أوراده رضي الله عنه فهي من أعظم الأوراد، وفيها من الخير ما لا يخفى على أهل السداد، وهي من أملح ما رتب أهل الله في زواياهم قصد الجمع على الله لمن خالطهم، والأهم لتنضبط أوقاتهم وتنصلح بها حالاتهم، أحيا بها رضي الله عنه الطريقة بعد دروس آثارها وشيد منار الولاية بعد خبو أنوارها، سلك رضي الله عنه بذلك مسلك السادات الكرام العارفين الكمل الأعلام أئمة الملة المحمدية عليه من الله الصلاة والسلام، حتى بدت بظهوره الطريقة وجاءت بحمد الله موافقة الشريعة والحقيقة، فلأوراده رضي الله عنه عذوبة في الأسماع ممزوجة بعضها ببعض شهية للسماع، قد أبدى فيها ما كان كامناً وأجاد وأبلغ فيها للراجي غاية المراد، فتجلت للعالمين كالعروس، فجلبت بجمالها كثيراً من النفوس فسقتهم من لذيذ الكؤوس، ولما أن أراد الله سعادة من عاصره وإتحاف من جاوره، قذف في قلبه من نور التحقيق ما كان عليه من حسن التأييد والتصديق، فلم يسعه الكتم إن أبرز ما أنكمن فيه على فيه، فأبدى للناس عجاباً وفتح للطالبين باباً، فرتب أوراداً يتخذونها للآخرة زاداً، فجاءت بحمد الله رائعة المعنى لذيذة الطعم سهلة الجنى، فإنك إن شاء الله ستقف على حقيقتها وأساسها وتشاهد سر حسنها وطلعتها، وتعلم منشيها وما أودع من السر المكنون فيها، ما تستدل به إن شاء الله على كمال إرثه من رسول الله ﷺ وحاله، ولتعلم ما من الله به عليه من عميم أفضاله، كما قيل:

من مثلكم يا أبا الخيرات يشبهكم ... قد حزتم السر والأخلاق والشيما
والله ما رأت العينان مثلكم ... في العصر قاطبة يا بهجة العلما

وقال الشيخ زروق رضي الله عنه لما تكلم على الأوراد: قال في آخر كلامه وبالجملة: فأحزاب المشايخ رضي الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم، وبذلك جروا في كل أمورهم لا بالهوى قبل كلامهم، وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه، فعاد ما نوجه عليه بعكسه، وما هو إلا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها وصنع بيتاً على مثالها، ثم ادعى أن له من الفضيلة ما لها، فقالت له: هذا البيت وأين العسل؟ وإنما السر في السكان لا في المنزل، ثم قال: فأحزاب أهل الكمال ممزوجة

بأحوالهم مأيدة بعلومهم، مسدودة بإلهامهم مصحوبة بكرامتهم، ولم يزل أوراد سيدنا رضي الله عنه منذ ظهرت للعيان، تظهر لها البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب إلى الآن، واستخرجت منها بحمد الله جلّ جلاله نسخ عديدة للوجود، وانتشر صيتها في أقصى البلدان عن إذن سيد الوجود، فلم تزل بين العباد مشهورة وأسرارها ظاهرة مشهورة، فهي من أعظم الذخائر وأسنى المفاخر، ورأوا لها من الأسرار ما لا يحصى من خير الدنيا والآخرة، فأسأل الله ألا يعدمها من وجوده وأن يبقى أنوارها محفوظة بشهوده، بجاه سيد الأنبياء وإمام الأتقياء سيدنا محمد ﷺ، وشرف وكرم ومجد وعظم، وهذا أوان الشروع فأقول: وبالله الإعانة والتوفيق والهادي بمنه وكرمه إلى سواء الطريق.

وأما ورده رضي الله عنه: الذي يلقن لكافة الخلق الذي رتبه له سيد الوجود وعلم الشهود ﷺ هو: استغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله ﷺ بأي صيغة كانت مائة مرة، ثم الهيللة مائة مرة، وهذه الأذكار بعينها هي التي رتب له رسول الله ﷺ، وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان، كبيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى طائعاً أو عاصياً لا يمنعه من أحد طلبه وكون الصلاة على رسول الله ﷺ: بصلاة الفاتح لما أغلق، أفضل وأكمل، لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره إلا الذي امتن به من فيض العميم وفضلها سيأتي مبيناً في محله إن شاء الله، وبعدها في الفضل روح الصلوات، وهي: اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، ثم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، فأنت مخير وباجتهاد الملقن الذي يلقن الورد، فله النظر إن كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح وفيه أهلية ونسبة، فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط لا غير، وأن يلقنه روح الصلوات إن كان متوسطاً، وإلا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى إله، وكيفما فعل أجزأه بأي صيغة من صيغ الصلوات.

ووقته: بصلاة الصبح إلى وقت الضحى، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت، والليل كذلك، ومن فاته ورده فليتداركه على ممر الدهر، ومن أخذ هذا الورد وتركه تركاً كلياً أو متهاوناً به، حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك، وهذا إخبار من سيد الوجود ﷺ لشيخنا رضي الله عنه، ونصه ﷺ: **«كُلُّ مَنْ أَخَذَ عَلَيكَ ذِكْرَاً قُلْ لَهُ فِي وَصِيَتِكَ لَهُ: ذِكْرُنَا هَذَا عَظِيمٌ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفْرِيط فِيهِ وَإِيَّاكُمْ وَتَرْكِهِ»** لأن الصلاة على النبي عظيمة وهي باب الكمال وهي المدخل الأعظم، ومن تركها لا يجد باباً من غيرها يدخل عليه اهـ.

وشرطه: المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن، والطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام إلا لضرورة، وشرطه الخاص به لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه، وأنه جالس بين يديه من أول الذكر إلى آخره، ويستمد منه، وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى ﷺ، وأنه جالس بن يديه ﷺ بهيبة ووقار وإعظام وإكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه، ويستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر إن كانت له قدرة على فهمها، وإلا فليستمع لما يذكره بلسانه ليشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده، ويعينه هذا الحضور وهذا الورد الذي ذكرنا، وهو لازم الطريقة فلا معدل لأحد عنه، وأما غيره من الأوراد التي سنذكرها فهو مخير في الفعل والترك.

واعلم: أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم إلا إن تركه وانسلخ منه ولا يعود إليه أبداً وعاهد الله على ذلك، فعند ذلك يلقنه الورد من له الإذن الخاص من الشيخ رضي الله عنه، وإلا فلا يلقنه له إن لم ينسلخ عن ورده الذي بيده فيتركه وورده وطريقته، لأن أوراد المشايخ رضي الله عنهم كلها على هدى وبينة من الله وكلها مسلكة وموصلة إلى الله تعالى، وهذا ليس منا تكبراً واستعلاء على المشايخ رضي الله عنهم حاشا وكلا ومعاذ الله، بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا لا غير، فمن أراد الدخول في طريقتنا، فلا بد له من هذا الشرط، ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أياً كان من الأولياء والأحياء الأموات في الدنيا والآخرة، وهو آمن من كل ضرر يلحقه لا في الدنيا ولا في الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله ﷺ بوعد صادق لا خلف له، ومن أبى الخروج عن ورده الذي بيده لشيخه فلا شيء عليه فيترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته فقد قلنا أوراد السادات رضي الله عنهم كلها على هدى من الله، وكل من أذنته وأمرته بتلقين أورادنا وإعطاء طريقتنا فله هذا الشرط بأن لا يلقن أحداً ممن له ورد أو طريقة من المشايخ، فإن فعل وخالف فقد رفعت عنه الإذن ولا ينفعه هو

في نفسه ولا ممن لقنه إياه، فليحم هذا الشرط ويعمل عليه السلام، وكذلك من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور أحداً من الأحياء أصلاً، وأما الأموات فإن زارهم فيعتقد أنه واصلهم لله لا غير لأنهم أبواب الله وواصلهم لله، ويطلب من الله عند مواصلته إياهم رضا الله ورضا رسوله ﷺ ورضا شيخه عليه السلام.

وأما أوراد الوظيفة: فهي الاستغفار بأي صيغة مائة مرة، وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو خمسين مرة، والهيللة مائتي مرة أو مائة، وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة وهي: اللهم صلي وسلم على عين الرحمة الربانية الخ. وهذه الوظيفة غير لازمة للطريقة فمن أراد ذكرها فليذكرها ومن لا فلا، وتكفي في وقت واحد إما الصباح أو المساء، وإن تيسر في الوقتين فحسن بخلاف الورد المعلوم فهو لازم إن أخذه في الصباح والمساء، ولا يستغنى بقراءة الوظيفة عن الورد، فمن قرأ الوظيفة لا بدّ له من الورد، ومن ترك الورد فعليه قضاؤه، ومن ترك الوظيفة فلا قضاء عليه أيضاً فهي كالورد، فإن كان وحده مثلاً في بلد وليس معه غير من الإخوان يُقرِءَهُ الوظيفة وحده، وإن كان إخوان يجتمع معهم ويقرؤونها جماعة، وهذا الشرط في الوظيفة، وإن كان مسافراً قرأها وحده وإن لم يحفظها فلا شيء عليه، ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالتربية، لأن النبي ﷺ يحضر عند قراءتها كما ستقف عليه إن شاء الله في محله **ومن أوراده** اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة يوم الجمعة مع الجماعة، وإن كان له إخوان في البلد فلا بدّ من جمعهم وذكرهم جماعة، وهذا شرط في الطريقة من غير حد ولا حصر على قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فبحسن كل ما اصطلحت عليه البلد الذي هو فيها وإن كان وحده ولا إخوان له يذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبداً سرمداً **ومن أوراده** العظيمة القدر الحقائق في التعريف بسيد الخلائق وهي التي أولها الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت الخ كما ستقف عليها إن شاء الله في محلها مع فضلها وشرحها وفضل الصلاة التي قبلها وشرحها أيضاً في الخاتمة إن شاء الله **وكذلك:** الجرز اليماني وهو دعاء السيفي وله فضل عظيم وثواب جسم من فضله إن من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين وهكذا ومن حمله معه كتب من الذاكرين الله كثيراً ولو لم يذكر إلى غير ذلك ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدي محمد غوث الله **وكذلك** حزب البحر وله خاصية عظيمة ولا يلقنه إلا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبي ﷺ وكذلك ما قبله من السيفي وغيره **وكذلك** من أوراده العظيمة الأسماء الإدريسية التي أولها سبحانك لا إله إلا أنت يا رب شيء ووارثه ورازقه وراحمه إحدى وأربعين اسماً وآخرها يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ويا رجائي حين تنقطع حيلتي وهذا الاسم غني عن الشرائط فلا يحتاج إلا إلى الإجازة من الشيخ وله فضل عظيم **ومن أوراده** العظيمة التي هي عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الأسرار والكنز المطلسم الذي لم يظفر به أحد من خواص الأبرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل به عليه النبي المختار ﷺ وسيأتي فضلها وكيفيتها **ومن أوراده** صلاة رفع الأعمال وهي: اللهم صلي على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصلى على سيدنا محمد النبي كما ينبغي أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه **ومن أوراده** أن نصلي عليه **ومن أوراده** رضي الله عنه: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاثاً في الصباح وثلاثاً في المساء **ومن أوراده:** وظيفة اليوم والليل ثلاثة في الصباح وثلاثاً في المساء وهي لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا وحده لا إله إلا الله لا شريك له لا إله إلا الله له الملك ولله الحمد لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **ومن أوراده** رضي الله عنه: الدور الأعلى للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ومنها استغفار سيدنا الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو: اللهم أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليَّ فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار وسواد الليل في فلاء أو خلاء أو سر أو علانية يا حليم في الصباح والمساء بقدر الطاقة **ومن أوراده** العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعاً ثم المعوذتان مع البسملة سبعاً ثم الإخلاص مع البسملة سبعاً ثم الكافرون مع البسملة سبعاً ثم آية الكرسي سبعاً ثم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعاً ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعاً ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعاً اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم

رؤوف رحيم سبعاً **ومن أوراده** رضي الله عنه: ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اهـ. على قدر الطاقة وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم.

ومن أوراده دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعاً دبر كل صلاة، ثم آية الكرسي مرة، ثم اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن، أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها، ثم سورة الإخلاص مرة يضع يده على عينه ويقرؤها ويضع أيضاً يده على صدره ويقرؤها، ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاثاً، دبر كل صلاة، ثم تباركت إلهي من الدهر إلى الدهر وتعاليت إلهي من الدهر إلى الدهر وتقدست إلهي من الدهر إلى الدهر، وأنت ربي ورب كل شيء لا إله إلا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك، دبر كل صلاة، ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور، سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، دبر كل صلاة، وفضله من داوم عليه دبر الصلوات، يبعث الله له ملكاً يؤدي عنه الصلوات الفوائت يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته، لكن لا يعتمد هذا بل إن ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل الله أوسع.

ومن أوراده في الصباح والمساء آية الكرسي سبعاً، ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها سبعاً، ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً، ثم حزب البحر في الصباح والمساء وكذلك المسبعات في الصباح والمساء كما تقدم، ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي بالبلاء في الدنيا ولا بعذاب النار اهـ. على قدر الطاقة في الصباح والمساء، وكذلك في الصباح والمساء الأسماء الإدريسية مرة في الصباح والمساء وكذلك الإخلاص إحدى عشرة مرة في الصباح والمساء بقصد التحصين، وكذلك آية الكرسي سبعاً بقصد التحصين وآية الحرص وهي لقد جاءكم سبعاً بقصد التحصين، وكذلك السيفي للتحصين مرة في الصباح والمساء، وكذلك حزب البحر ثلاثاً في الصباح والمساء، ثم لا إله إلا الله يا دافع يا مانع يا حفيظ يا كريم مائة مرة في الصباح والمساء.

ومن أوراده دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وذكر له فضلاً عظيماً ستقف عليه إن شاء الله في الفضائل وهو، أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين، أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم، أنت الله لا إله إلا أنت العلي العظيم، أنت الله لا إله إلا أنت العفو الغفور، أنت الله لا إله إلا أنت مبدئ كل شيء وإليك يعود، أنت الله لا إله إلا أنت لم تلد ولم تولد، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، أنت الله لا إله إلا أنت ملك يوم الدين، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير والشر، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار، أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، أنت الله لا إله إلا أنت الفرد الوتر، أنت الله لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة، أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس، أنت الله لا إله إلا أنت السلام المؤمن المهيمن، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الجبار المتكبر، أنت الله لا إله إلا أنت الخالق البارئ، أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المصور، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال، أنت الله لا إله إلا أنت المقتدر القهار، أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الكريم، أنت الله لا إله إلا أنت القادر الرزاق، أنت الله لا إله إلا أنت أهل الثناء والمجد، أنت الله لا إله إلا أنت تعلم السر وأخفى، أنت الله لا إله إلا أنت فوق الخلق والخليقة، أنت الله لا إله إلا أنت الجبار المتكبر اهـ. يذكر في الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات، ومنها هذا التسبيح وهو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم، في كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت وفضله سيأتي إن شاء الله.

وأما سند طريقته المحمدية فإنه أخبرنا فقال إنا أخذنا عن مشايخ عدة رضي الله عنهم فلم يقض الله منهم

بتحصيل المقصود، وإنما سندنا واستنادنا في هذا الطريق عن سيد الوجود ﷺ قد قضى بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى اهـ. كلامه في هذا المحل.

وأما فضل أتباعه رضي الله عنه فقد أخبر سيد الوجود ﷺ: أن كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يموت حتى يكون ولياً قطعاً، وفي هذا القدر كفاية.

في فضل ورده وما أعد الله لتاليه
وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه

فأقول: وبالله التوفيق وبه الإعانة وهو الهادي إلى سواء الطريق **قال** رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة لا مناماً قال لي: أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب، ثم قال رضي الله عنه: فلما رأيت ما صدر لي منه من المحبة ﷺ وصرح لي بها، تذكرت الأحباب ومن وصلني إحسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي: نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترى، فأقول لهم: لا أقدر لكم على شيء فلما رأينا منه ﷺ هذه المحبة سألته لكل من أحبني ولم يعادني بعدها، ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها وأكدت ذلك من أطعمني طعامه قال رضي الله عنه: كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب، ثم قال رضي الله عنه: وسألته ﷺ لكل من أخذ عني ذكراً أن تغفر لهم جميع ذنوبهم وما تقدم منها وما تأخر، وأن تؤدي عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء، وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة، وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي ﷺ، فقال لي ﷺ: ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين ثم اعلم: أني بعد ما كتبت هذا من سماعه وإملائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه اطلعت على ما أرسمه من خطه ونصه، أسأل من الله فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي إلى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشرة من جهة أبي، ومن جهة أمي، من كل ما تناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى ابن مريم من جميع الذكور والإناث، والصغار والكبار وكل من أحسن إليَّ بإحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر، وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي إلى موتي، وكل من له عليَّ مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر، من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء، وأما من عاداني أو أبغضني فلا، وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واتخذني شيخاً أو أخذ عني ذكر، أو كل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي، كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي إلى موتي، وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم، وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أزواجهم، يضمن لي سيدنا رسول الله ﷺ، لجميع هؤلاء أن نموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام، أن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة، وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم، من خزائن فضل الله عزّ وجلّ لا من حسناتنا، وأن يؤمنني الله عزّ وجلّ وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة، وأن يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة، وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد ﷺ يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن، أسأل سيدنا رسول الله ﷺ بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب، جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضماناً يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب إلى كل ما طلبته من الله لي ولهم، فأجاب ﷺ بقوله الشريف: كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت

في جواري في أعلى عليين، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام.

ثم قال رضي الله عنه: وكل هذا وقع يقظة لا مناماً، وأنتم جميع الأحباب لا تحتاجون إلى رؤيتي، إنما يحتاج إلى رؤيتي من لم يكن حبيباً لي ولا أخذ عني ذكراً، ولا أكلت طعامه، وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة أنهم معي في عليين، ولا يظن ظان أن عليين هي وعموم الجنة على حد سواء، بل النسبة بينهما لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الأولى إلى الدنيا، فضلاً عن الحور، لأطفأت نور الشمس، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية إلى الأولى لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثالثة إلى الثانية لأطفأت جميع أنوارهم، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الرابعة إلى الثالثة لأطفأت جميع أنوارهم، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة السادسة إلى الخامسة لأطفأت جميع أنوارهم، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السابعة إلى السادسة لأطفأت جميع أنوارهم، وهي الفردوس أي السابعة، وعليون فوق الفردوس، ولو خرجت منه حبة عنب أو غيرها إلى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم، وعليون مقام الأنبياء وأكابر الأولياء من هذه الأمة ومن اهتدى من الأمم السابقة من غير نبوة لا من عداهم، فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله في الجنة من حور وقصور وغيرها، فإذا تأملت هذا عرفت قدر جنة عليين والجنات وأي نسبة بينهم، وقد تفضل لي ﷺ حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم إليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها، وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب، ولا مطمع له في عليين إلا أن يكون ممن ذكرتهم، وهم أحبابنا ومن أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكراً فإنه يستقر في عليين معنا، وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف له إلا أني استثنيت من عاداتي بعد المحبة والإحسان فلا مطمع لي في ذلك، وطلبته أيضاً أن يموتوا كلهم على الإسلام، فإن كنتم متمسكين بمحبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به، فإنه واقع لجميع الأحباب اهـ. ثم قال رضي الله عنه: ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته، يدخل الجنة وهو وولده وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه. لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب، بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات، وكذلك مداومة الورد إلى الممات.

ثم قال رضي الله عنه: **قلت** لرسول الله ﷺ: هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي: كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك مشافهة، وأنا ضامن لهم، وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني، وأخبره ﷺ بقوله عليه الصلاة والسلام: بعزة ربي يوم الإثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعي سبعة أملاك، وكل من يراك في اليومين يكتبون الملائكة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك، وتكثر من الصلاة عليَّ في هذين اليومين فكل صلاة تصليها عليَّ أسمعك وأرد عليك، وكذا جميع أعمالك تعرض عليَّ والسلام.

قلت: وهذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده ودخول والديه وأزواجه وذرياته لم تقع لأحد من الأولياء، ولا بلغنا من أخبار سادتنا الأولياء رضي الله عنهم، وإن وقع لهم أن من رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي، ومولاي التهامي رضي الله عن جميعهم، لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لأصحابه أو لمن رآه كما وقع لشيخنا رضي الله عنه، وإن كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا لكن هذه خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولأصحابه، ومع هذا قال رضي الله عنه محذراً لأصحابه ومرشداً لهم لما فيه صلاحهم أقول لكم: إن سيد الوجود ﷺ ضمن لنا أن من سبنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافراً، وأقول للإخوان: من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وأنه لا تضره معصية، أن من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لأجل ما سمع، واتخذ ذلك حبالة إلى الأمان من عقوبة الله في معاصيه، ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا، فإذا سبنا أماته الله كافراً، فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته، ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم، فلا يقربنه إلا وهو باكي القلب خائفاً من عقوبة الله والسلام، ولنذكر هنا أبياتاً في فضل الورد لبعض الآباء قال:

تجاننا بيته بالذكر معمور ... وبالصلاة وبالخيرات مغمور
موقت فيه ذكر الله ما طلعت ... شمس وما غربت هذاك مشهور

أحيا طريقة أهل الله فهي به ... مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طرف بردته ... جيب على النور والإسرار مزرور
من داره جنة الفردوس وهو بها ... رضوان خازنها أزهارها الحور
يفيض من سلسبيل الذكر كوثرها ... فاشرب مفجرها ها أنت مأجور
أوراده عن رسول الله قد رويت ... كذاك أفعاله والسر مأثور
فانقل فديتك في آثاره قدماً ... فإن نقلت فذاك النقل مدخور
واحرص بأن تنتمي يوماً لجانبه ... فحظ من ينتمي إليه موفور
ولازم أوراده في نفس أو ملا ... فذاكر الله عند الله مذكور

فلتغتبط بها أيها المريد واعلم أنها في حقك من الأمر الأكيد، ولا تزال عاكفاً عليها صباحاً ومساء فإنها من أعظم الوسائل لكل طالب وسائل، فطيب بها حياتك وعمر بسرها أوقاتك، عسى الله أن يجعل فيها نجاتك، فليس للعبد من دنياه إلا ما أفناه في طاعة مولاه، وما سوى ذلك فلينبذه وراه، وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الله العناية، وهذا الذي ذكرناه هو فضل الورد الذي هو لازم للطريقة، لقنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا رسول الله ﷺ، وأمره بإعطائه لكافة الخلق، وأما فضل الأذكار على التفصيل فأقول: وبالله التوفيق قال مولانا: جلّ من قائل: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، عن قتادة رضي الله عنه قال: إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار، وأخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمِ ٱلاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا ٱسْتَغْفَرَ الله» وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه خمس مرات غفر له وإن كان عليه مثل زبد البحر قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول: كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق، حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها، وهو أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في ورد الجيوب، وقد ذكر صاحب الورد أن صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر، وكان قطباً رضي الله عنه قال: إن من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله، وبقيت نذكرها إلى أن رحلت من تلمسان إلى أبي سمعون، فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ، واشتغلت بها وهي: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاماً يعدل سلامهم، لما رأيت فيها من كثرة الفضل، ثم أمرني بالرجوع ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق، فلما أمرني بالرجوع إليها سألته ﷺ عن فضلها، أخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة، لأنه من الأذكار، ومن جملة الأدعية الدعاء السيفي ففي المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة، وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود ﷺ، وأعظم من السيفي دعاء يا من أظهر الجميل الخ، قال الراوي: جاء به جبريل إلى النبي ﷺ وقال له: أتيتك بهدية قال: وما تلك الهدية، فذكر هذا الدعاء فقال ﷺ: ما ثواب من قرأ هذا الدعاء؟ فقال له جبريل: لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على أن يصفوه ما وصفوه إلى يوم القيامة، وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه، ومن جملة ذلك أن الله يقول فيه: أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي، وعدد القطر والمطر والنار وعدد الحصى والرمل، ومن جملتها أيضاً، أن الله يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضاً، أن الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبياً كلهم بلغوا الرسالة إلى غير ذلك، وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ وجده وهو عبد الله بن عمرو بن

العاص من أكابر الصحابة رضي الله عنه صححه الحاكم وقال: رواته كلهم مدنيون، انتهى، ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه عن حفظه ولفظه.

ثم قال سيدنا رضي الله عنه: وأما صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فإني سألته ﷺ عنها فأخبرني أولاً أنها بستمائة ألف صلاة فقلت له: هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة فقال ﷺ ما معناه: نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة.

«وسألته» ﷺ هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة، وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث، أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة، وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي ﷺ فقال ﷺ: بل يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة، في كل مرة، ثم قال رضي الله عنه: فسألته ﷺ عن حديث إن الصلاة عليه ﷺ مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا؟ فقال ﷺ: بل صحيح، فسألته ﷺ عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ، مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة، أو كل صلاة، على انفرادها أربعمائة غزوة، فقال ﷺ ما معناه: أن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة، وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة، ثم قال بعده ﷺ: إن من صلى بها أي الفتح لما أغلق الخ مرة واحدة، حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك، ستمائة ألف صلاة من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بها، أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموماً ملكاً وجناً وإنساً وكل صلاة بأربعمائة غزوة، وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات، وأن الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات، قال الشيخ رضي الله عنه فإذا تأملت هذا بقلبك، علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة، فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل عند الله وهذا حاصل في كل مرة منها.

ثم قال الشيخ رضي الله عنه وأخبرني ﷺ: أنها لم تكن من تأليف البكري، أي صلاة الفاتح لما أغلق الخ، ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة، ثم أجاب دعوته، فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور، ثم قال الشيخ: فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة، قال رضي الله عنه وقد كان أخبرني ﷺ عن ثواب الاسم الأعظم فقلت أنها أكبر منه؟ فقال النبي ﷺ: بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة، قال رضي الله عنه: في المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ، والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء في الكون صغيراً أو كبيراً ستة آلاف مرة، كما سبق، فقال الشيخ رضي الله عنه: يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد، وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لأن كل ذرة في الكون لها اسم قائمة به، وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود ﷺ سيدنا رضي الله عنه، من فضل الفاتح لما أغلق ثم قال سيدنا أيضاً رضي الله عنه: وأما قدر صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فالمرة الواحدة منها إذا ذكرتها تعادل عبادة ثمانية وعشرين ومائة عام، أعني للمستغرقين فيها على تقدير أنه كل يوم يذكر عشرة آلاف بين الليل والنهار من صلاة الفاتح لما أغلق، فقلت له: هذا بالنظر إلى الذاكرين معك قال: نعم لأنه أخبرنا مهما ذكر ذكراً إلا وذكر معه سبعون ألف ملك، والمرة الواحدة من أذكارهم أي من واحد من الملائكة المذكورين تضاعف بسبعين ألف مرة، وثواب أذكارهم كلها لسيدنا كرامة من الله وموهبة له، وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه، لكل من ذكرتهم ذكراً إلا ويذكر معه سبعون ألف ملك فضلاً من الله ورحمة وموهبة وكرامة والسلام.

ثم قال رضي الله عنه: ومن الأدعية من فضله يعدل قيام ليلة القدر مرة واحدة كالسيفي كما تقدم، فإذا تأملت فضل مرة واحدة من الاسم من فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد كالسيفي، وجدت المرة الواحدة من الاسم ستة وثلاثين ألف ألف ليلة القدر، لأن المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف من الصلاة المذكورة، والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور، فإذا ضربت ستة آلاف في ستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثين ألف ألف، هذا في المرة

الواحدة بالنسبة إلى دعاء واحد، وأما ما فوق المرة من الاسم فلا يعلم قدره إلا الله تعالى فسبحان من يؤتي فضله من يشاء، فهنيئاً ثم هنيئاً لمن أوتي هذا الفضل العظيم لا أحرمنا الله منه وكافة المحبين بمنه وكرمه آمين.

وسألته رضي الله عنه، عن صلاة الفاتح لما أغلق لأنها خالية عن السلام لأمر أوجبه **فأجاب** رضي الله عنه بقوله: وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فإنها وردت من الغيب على هذه الكيفية، وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف، وراء هذا أن كيفيات وردت عنه ﷺ في الصلاة الخالية من السلام، وهي كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء والسلام.

وخالية الفاتح لما أغلق: أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول، فلو قدرت مائة ألف أمة، كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل، وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام، يذكر كل منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي ﷺ من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ، وجمع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها، ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق، فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فإن لله سبحانه وتعالى فضلاً خارجاً عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان، ولا توجه متوجه إلى الله بعمل أحب إليه منها ولا أعظم عند الله حدوة منها، إلا مرتبة واحدة وهي من توجه إلى الله تعالى باسمه العظيم الأعظم لا غير، هو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية، وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تليه في المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب، فمن توجه إلى الله تعالى مصدقاً بهذا الحال فاز برضى الله وثوابه في دنياه وأخراه، بما لا تبلغه جميع الأعمال، يشهد بهذا الفيض الإلهي الذي لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا مع التسليم، ومن أراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل فليترك، فإنه لا يفيد استقصاء حجج المقال، واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فإن الخوض في ذلك رداً وجواباً كالبحر، لا تنقطع منه الأبواب، والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها، فمن أراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة، جذب الله قلبه إلى التصديق بما سمعه فيها، وعرفه التسليم لفضله الله سبحانه بأنه لا يأخذه الحد والقياس، فصرف همته في التوجه إلى الله تعالى بها والإقبال عليه بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفى لها من قرة أعين، ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله: من أين يأتي خبرها، فاشتغل بما قلناه لك، ومن أطاعك في ذلك وأعرض عن مناقشتك في البحث بتحقيق ذلك، فإنا أخذناه من الوجه تعلمه وكفى اهـ، مما كتبه إليه سيدنا بعد سؤالنا له والسلام.

وسألته رضي الله عنه هل خبر سيد الوجود ﷺ بعد موته كحياته سواء **فأجاب** رضي الله عنه بما نصه قال: الأمر العام الذي كان يأتيه عاماً للأمة طوي بساط ذلك بعد موته ﷺ، وبقي الأمر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فإن ذلك في حياته وبعد مماته دائماً لا ينقطع، وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق، وجميع وجوه الشمول والإمكان إلا ما كان من دائرة الإحاطة فقط، فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال والسلام.

فإن قلت ربما يطلع الله بعض القاصرين ومن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول: إذا كان هذا كما ذكر فينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا له: بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعاً لأجل الفضل الذي ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية، ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد، فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته، وأما فضل الصلاة التي نحن بصددها فإنها من باب التخيير لا شيء على من تركها، **وثانياً**: أن هذا الباب ليس موضعاً للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال، وأنت خبير بما قاله العلماء في فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها، وقد أجاب سيدنا رضي الله عنه عن هذه المعارضة قائلاً: لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة، لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم، وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان ﷺ يلقي الأحكام العامة للعامة في حياته يعني إذا حرم شيئاً على الجمع وإذا افترض شيئاً افترضه على الجمع، وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان ﷺ يلقي الأحكام الخاصة للخاصة، وكان يخص ببعض الأمور

بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره ﷺ، فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته ﷺ في الدنيا سواء صار إلى أمته الأمر الخاص للخاص، ولا مدخل للأمر العام فإنه انقطع بموته ﷺ وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص، ومن توهم أنه ﷺ انقطع جميع مدده عن أمته بموته ﷺ كسائر الأموات، فقد جهل رتبة النبي ﷺ وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافراً إن لم يتب عن هذا الاعتقاد اهـ.

قلت لسيدنا رضي الله عنه: وهل كان سيد الوجود ﷺ عالماً بهذا الفضل المتأخر في وقته؟ قال: نعم هو عالم به **قلت**: ولم لم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف؟ قال: منعه أمران **الأول**: أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت، **الثاني**: أنه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم، فلهذا لم يذكره لهم، ونظر آخر غير ما تقدم: وهو أن الله تبارك وتعالى لما علم ضعف أهل الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد، رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير، يختص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء ولا يقال: إن خبره بعد موته ليس كخبره في حياته بل هما سيان في جميع ما أخبر به ﷺ، إلا في التفصيل المتقدم من العام للعام والخاص للخاص ثم قال سيدنا رضي الله عنه: وهذا الفضل المذكور فيما دون الفرائض وأما هي فلا، لحديث أي الأعمال أفضل يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ مَوَاقِيتِهَا**» الحديث.

قلت لسيدنا رضي الله عنه: يفهم مما تقدم أن صاحب هذه الصلاة الذي يذكرها، له فضل أكثر من جميع من تقدمه من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي ﷺ، وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح لما أغلق، إلا نوع واحد، وهو قوم دائرة الإحاطة فلا مدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف، قال سيدنا رضي الله عنه: هو كما ذكرتم من تضعيف الأعمال لصاحبها، ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته إلى هذه الأمة، فإذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم، ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحبة، ثم ضرب مثلاً رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم، قال: عملنا من عملهم كمشي النملة مع سرعة طيران القطاة، وصدق رضي الله عنه فيما مثل به لأنهم رضي الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود ﷺ، وقال في حقهم ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى أَصْحَابِي عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِينَ مَا عَدَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ**» وقال ﷺ: «**لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**» وذكر سيدنا رضي الله عنه وجهاً آخر لبيان فضل أهل المراتب فقال: إن الثواب المتقدم ذكره بسبب خاصية بعض الأذكار كما قدمنا، إنما هو المتعادل لكل عامل، مثلاً إذا كان يحصل له في ذكره عشر حسنات أو مائة أو ألف أو أكثر، فهذه هي التي يتضاعف فضلها لعامل الخاصية كصلاة الفاتح وغيرها وهذا بالنظر لغير أهل المراتب، وأما هم فيتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم فليس مرتبة الرسالة كمرتبة النبوة ولا الصديقية كالنبوة، ولا يشملهم القياس، وأما ما هو بالنظر للغالب أو للجميع مع قطع النظر عن المرتبة فلا، ولذلك قال سيدنا جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: إن عمر حسنة من حسنات أبي بكر إلى أن قال له لو حدثتك بفضائل عمر قدر عمر الدنيا ما فرغت مع أنهما كانا في العمل سواء أو متقاربين، وإنما سبقه بحسب المرتبة لا بحسب العمل، ولهذا قال ﷺ: «**مَا فَضَلَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَإِنَّمَا فَضَلَكُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ**» رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين.

وسمعت سيدنا رضي الله عنه يذكر تفاوت الأولياء في العمل والثواب قال: منهم من يومه كالمعتاد لغيره ومنهم يومه كليلة القدر ومنهم يومه بألف سنة، ومنهم من يومه كيوم المعراج خمسين ألف سنة فقلت له: هذا في نفس العمل أو في تضاعف الثواب قال: منهم من يعمل قدر ما يعمل غيره من العمل في المدة المذكورة بعمله هو في يوم واحد، ومنهم من يكون جزاء عمله في يوم واحد كما إذا عمل في المدة المذكورة، قلت له: الذي عنده الاسم الأعظم له أكثر من هذا القدر على ما سمعناه منكم رضي الله عنكم وما تقدم في فضله، قال: ذلك لا يقاس عليه لأنه من النادر لأن الفضل الذي يُعطى لذاكره لا يعلمه إلا الله رزقنا الله ما رزقهم بمحض فضله وكرمه آمين.

فائدة: قال الشيخ رضي الله عنه: عدد ألسنة الطائر الذي يخلقه الله من الصلاة على النبي ﷺ الذي له سبعون ألف جناح، إلى آخر الحديث: ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف، إلى أن تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف، إلى أن تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف، إلى أن تعد خمس

مراتب فهذا مجموع عدد ألسنته، وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة في لحظة وكل ثوابها للمصلي على النبي ﷺ في كل مرة، هذا في غير الياقوتة الفريدة وهي الفاتح لما أغلق الخ، وأما فيها فإنه في كل مرة ستمائة ألف طائر الصفة المذكورة كما تقدم، فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة انتهى من خط سيدنا وحبيبنا وخازن سر سيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله وأدام ارتقاءه.

وسألته رضي الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أغلق الخ، **فأجاب** رضي الله عنه قال: معناه الفاتح لما أغلق من صور الأكوان، فإنها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم، وفتحت مغاليقها بسبب وجوده ﷺ وخرجت من صورة العدم إلى صورة الوجود، ومن حجابية البطون إلى نفسها في عالم الظهور، إذ لولا هو ما خلق الله موجوداً ولا أخرجه من العدم إلى الوجود فهذا أحد معانيه، **والثاني**: أن فتح مغاليق أبواب الرحمة الإلهية وبسببه انفتحت على الخلق، ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمداً ﷺ ما رحم مخلوقاً، فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه ﷺ، **والثالث من معانيه**: هي القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الإيمان مدخلاً لها فتحت بدعوته ﷺ، حتى دخلها الإيمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالإيمان والحكمة، قوله: والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة، لأنه ختمها وأغلق بابها ﷺ فلا مطمع فيها لغيره، وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الإلهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها في عالم الظهور، لأنه ﷺ أول موجود أوجده الله في العالم من حجاب البطون وصورة العلم الرباني، ثم ما زال يبسط صور العلم بعدها في ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنساً بعد جنس، إلى أن كان آخر ما تجلى به عالم الظهور والصورة الآدمية على صورته ﷺ، وهو المراد في الصورة الآدمية، فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور صور الموجودات ﷺ، قال على آله، **(وبعبارة)** ورضي الله عنه: أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد ﷺ ثم نسل الله أرواح العالم من روحه ﷺ، والروح هنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الأجسام وخلق من روحه ﷺ الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم، وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنما خلقت من النسبة الثانية من روحه ﷺ، فإن لروحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله، **فالنسبة الأولى**: نسبة النور المحض ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية التي لا ظلمة فيها، **والنسبة الثانية**: من نسبة روحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نسبة الظلام، ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها، كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله إلى روحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

أما حقيقته المحمدية صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فهي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجودة قبلها، لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء، وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال: إن هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو إما أن تكون جوهراً أو عرضاً، فإنها إن كانت جوهراً افتقرت إلى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه، فإنه وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لأنهما اثنان، وإن كانت عرضاً ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه إذ لا وجود للعرض إلا قدر لمحة العين ثم يزول فأين الأولية التي قلتم؟ والجواب عن هذا المحط: أنها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقر إلى المحل لا يصح هذا التحديد، لأن هذا التحديد يعتد به من تشبط عقله في مقام الأجسام، والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه، وكون العقل يقدر استحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام بلا محل، فإن تلك عادة أجراها الله تشبط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق، ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل، وحيث كان الأمر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهراً غير مفتقر إلى المحل، ولا شك أن من كشف له عن الحقيقة الإلهية علم يقيناً قطعياً أن إيجاد العالم في غير محل ممكن إمكاناً صحيحاً، أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها من هذا الميدان، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود، فهي في هذا الميدان تسمى روحاً بعد احتجابها بالألباس، وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين والأقطاب يصلون إلى هذا المحل ويقفون، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلاً، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلباً، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفساً، ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف

ﷺ، فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب، فطائفة غاية إدراكهم نفسه ﷺ وفي ذلك علوم وأسرار ومعارف، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبه ﷺ ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم عقله ﷺ ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى، وطائفة وهم الأعلون بلغوا الغاية القصوى في الإدراك، فأدركوا مقام روحه ﷺ وهو غاية ما يدرك، ولا مطمع لأحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها، وفي هذا يقول أبو زيد: غصت لجة المعارف طالباً للوقوف على عين حقيقة النبي ﷺ فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور، لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت به كما تحترق الشعرة إذا ألقيت في النار، وكذا الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته: وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، وفي هذا يقول أويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما: لم تريا من رسول الله ﷺ إلا ظله قال: ولا ابن أبي قحافة قال: ولا ابن أبي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالباً للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له: هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام اهـ. ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه، وقد قال الشيخ الأكبر في صلاته: الدرة البيضاء التي تكونت عنها الياقوتة الحمراء، أراد بالدرة البيضاء ههنا هي الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هي وجود العالم بأسره، وأما ما أشار إليه الشيخ مولانا عبد القادر في قصيدته بقوله: على الدرة البيضاء كان اجتماعنا، هي الدرة الموجودة قبل خلق السموات والأرضين، فإذا بها سبحانه وتعالى صيرها ماء، فاضطربت أمواج الماء ألف حقب في كل حقب ألف قرن، في كل قرن ألف سنة في كل سنة ألف يوم، في كل يوم ألف ساعة في كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة، فاجتمع في هذه المدة كوم من الزبد فبسطها على وجه الماء فصيرها أرضاً، وخلق منها الطباق السبعة، ثم خلق السموات بعدها، فهذا هو المشار إليه بقول الشيخ رضي الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه، وقد قال سيدنا رضي الله عنه: أول ما خلق الله تعالى روحه الشريفة وهي الحقيقة المحمدية ﷺ، ثم بعد ذلك نسل الله منها أرواح الكائنات من روحه الشريفة الكريمة، وأما طينته التي هي جسده الشريف فكون الله منها أجساد الملائكة والأنبياء والأقطاب، وخمر طينته الشريفة عليها من الله الصلاة والسلام بماء البقاء مدة قدرها، وهو أن تضرب الاسمين الشريفين وهما: سيدنا محمد ﷺ وسيدنا أحمد ﷺ، تضرب عددهما في سبعة والخارج في نفسه، ثم تضرب العدد كله في ألف عام، كل فرد من هذه الأعداد في ألف عام، ثم كل يوم من أيام تلك السنين فيه ألف عام من سنين هذه، وهي أيام الرب وفي كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام وستون ألف عام، والخارج من هذه الضروب كلها هو ألف ألف ألف ثلاث مراتب، وثلاثون ألف ألف مرتبة، ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفاً هذا هو الخارج من الضروب كلها، وهذا الخارج كله يضرب في أيام الرب، والخارج هو ثلاثمائة ألف ألف ألف أربع مراتب، وسبعون ألف ألف ألف أربع مراتب، وثمانمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب، وإحدى وثمانين ألف ألف ألف ثلاث مراتب، فهذه هي مدة تخمير الطينة المحمدية الشريفة عليها من الله أفضل الصلاة والسلام، انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه.

فائدة: في بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق: قال سيدنا رضي الله عنه: اعلم أنك إذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة، كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من جميع الجن والإنس والملائكة، ثم إذا ذكرت الثانية كان فيها ما في الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق، ثم إذا ذكرت الثالثة فيها ما في الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهي إثنا عشر مائة ألف، ثم سر على هذا التضعيف إلى العشرة، ثم إلى مائة وواحدة، كان في الواحدة ما في الأولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق، وسر على هذا المنوال إلى ألف وواحدة، فيكون فيها ما في الأولى يعني من الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة مضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على المنوال وهذا الضابط، فإذا ذكرها في وقت السحر تكون كل واحد منها بخمسمائة مرة، فإذا ذكرها ألفاً وواحدة مثلاً، كان في الواحد بعد ألف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب، وأما في الألف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف أربعة مراتب، وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذا خاص بوقت السحر، وأما في غيره فهو ما ذكر أولاً من التضعيف السابق انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه.

وحدّثني شيخنا رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ما صلى عليّ أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما

أغلق، وقال رضي الله عنه: لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا، انتهى ما سمعناه من لفظه رضي الله عنه في هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه، وقال رضي الله عنه: كل ما سمعتموه في فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة في بحر، سبحان المتفضل بهذا الخبر العظيم على هذا الشيخ الكريم.

ولنرجع إلى فضل الأوراد فأقول: قال الله تعالى في فضل الهيللة: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وفي الحديث عنه ﷺ قال: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» وفضلها مشهور معلوم في الملة المحمدية فلا نطيل بذكره، وأما السيفي فقد مر بعض فضله، وأما حزب البحر فهو من إملاء رسول الله ﷺ على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وقيل: إنه فيه اسم الله العظيم الأعظم وفيه خاصية التحصين في البر والبحر مع الإذن الصحيح من أربابه، وفيه كيفيات قراءته في تحصينه، فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأت البيوت من أبوابها.

وأما الأسماء الإدريسية: فلها خواص عظام وفضائل كثيرة، ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدي محمد الغوث مع شارحة سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه، فقد ذكر فيها من الفضل الذي لا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها في محالها مع الإذن الصحيح من أربابه.

وأما فضل فاتحة الكتاب: فقد ورد في الحديث: أنها أعظم من القرآن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم إلى غير ذلك مما ورد في فضلها من الأحاديث المشهورة، فمن أراد ذلك فليطلبه في محاله، وأما ما أخبرنا به سيدنا رضي الله عنه في فضلها عن سيد الوجود ﷺ.

قال رضي الله عنه: **وأما** الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله ﷺ: أن فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن، فقلت له: ﷺ إنه بلغني في بعض الأخبار أن من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه في كورة العالم فهو يحصل فيها هذا الثواب كله، فقال لي ﷺ: فيها أكثر من ذلك ويحصل لتاليها في كل مرة بعدد حروفها وحروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور.

قلت: وقد قيل: إن حروف القرآن ثلاثمائة ألف وإحدى وعشرون ألفاً وخمس وسبعون، فإذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائة ألف وسبع وأربعون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اهـ. وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفاً لكونها فيها صيام رمضان وكل يوم منه باثني عشر ألفاً، وإذا جمع هذا العدد مع الأولى يكون ألفي ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اهـ، فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فتتضاعف مرتين إن صلى جالساً، وأربع مرات إن صلى قائماً وهذا للفذ، فإذا قرأها في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات، فإذا نظرت إلى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثون، أعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو ألفا ألف، أعني يتضاعف إلى هذا القدر ومثله تسبيح العالم، ومثله قيام ليلة القدر، ومثله عبادة سنين، ومثله ختمات من القرآن، والحاصل أن من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الأجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتين، وسبعمائة ألف ألف مرتبتين، وستة وثمانون ألف ألف مرتبتين، وثلاثة وستون ألفاً وتسعمائة حوراء مع الأجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن إلى غيرها، قال الشيخ رضي الله عنه: وفي الحديث من صلى خلف الإمام فقراءة الإمام له قراءة اهـ. ثم قال سيدنا رضي الله عنه: وهذا لمن يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الأجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف، ثم قال سيدنا رضي الله عنه: ولا تكتب عليه سيئة في تلك السنة أعني قارئ الفاتحة مرة، ثم قال رضي الله عنه: وهذا في غير نية الاسم، وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها إلا الله، ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جلّ جلاله، فإنه فضل الله لا حدّ له والسلام، ثم قال رضي الله عنه: قال سيد الوجود ﷺ: «**ويجاورني في عليين**» وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة، وأما من تلاها وهو يعتقد أنه يتلو الاسم الأعظم معاً لكون حروف الاسم تامة، فإنه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها، وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم، واعلم أن من تلاها متعبداً لله

من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الأول، ومن تلاها معتقداً أنه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة، لكن مع اعتقاده أنه الاسم الخاص بالذات العلية وليس للذات العلية المنزهة غيره انتهى. فهذا ما أبرزه لنا رضي الله عنه.

وأما فضل صلاة رفع الأعمال فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى بها عشراً في الصباح، وعشراً في المساء، رفع له مثل عمل أهل الأرض انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه، وأما اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي الخ فهي مكفرات الذنوب.

وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهي: لا إله إلا الله والله أكبر الخ، فمن ذكرها في الصباح ثلاثاً لا يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم، ومن ذكرها في المساء ثلاثاً كذلك لا يكتب عليه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه.

وأما فضل الدور الأعلى للشيخ الأكبر فلم نطلع عليه إلا ما فيه من الحفظ والتحصين لقارئه.

وأما استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضي الله عنه: من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اهـ. فهذا هو المنسوب لسيدنا الخضر عليه السلام.

وأما المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي: هي من الأوراد العظيمة التي جرت عادة الصالحين والعباد بها يقرونها ويضيفونها إلى وظائفهم وأورادهم قديماً وحديثاً غدوة وعشية، ولم تزل الشيوخ رضي الله عنهم يأمرون إخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها، وقد أسند حديثها أبو طالب المكي في القوت عن كرز بن وبرة قال: وكان من الأبدال عن أخ له من أهل الشام، عن إبراهيم التيمي عن الخضر عليه السلام، عن النبي ﷺ انتهى كلام الخروبي رحمه الله، ولنا فيها سند عال غير هذا وهو عن شيخنا وسيدنا عن شيخه سيدي محمود الكردي عن الخضر عليه السلام مشافهة بالرواية المتقدمة، هكذا أخذناها عن سيدنا وأجازنا فيها رضي الله عنه وهذا السند لم يوجد إلا من هذا الطريق اهـ.

وأما فضل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى الخ، الحديث. ففي الحديث عن عبادة بن الصامت عنه ﷺ: **«من قال أشهد أن لا إله إلا الله الخ أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل»** اهـ.

وأما الأذكار التي بعد الصلوات فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسي ومن ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت اهـ.

وأما سورة الإخلاص ففي الحديث الصحيح أن المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اهـ.

وأما أعوذ بكلمات الله التامات إلى وهو السميع العليم من قالها ثلاثاً في الصباح والمساء لم يضره سم اهـ.

وأما فضل تباركت إلهي الخ، من قالها دبر كل عمل كان مقبولاً، ثم آية الكرسي تقدم فضلها، ثم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] الخ من ذكرها سبعاً في الصباح والمساء لم يمت ما دام يذكرها اهـ. ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تقدم فضلها، ثم حزب البحر تقدم فضله، ثم يا من أظهر الجميل تقدم فضله، ثم الأسماء الإدريسية تقدم أيضاً، ثم الإخلاص كذلك، ثم آية الكرسي، ثم آية الحرص، ثم السيفي، ثم حزب البحر كذلك، ثم لا إله إلا الله يا دافع الخ، ثم الدعاء الذي ذكره أبو طالب المكي وهو: أنت الله لا إله إلا أنت الخ فضله، من ذكره كتب من الساجدين المخبتين الذي يجاورون سيدنا محمداً ﷺ وإبراهيم وموسى في دار الجلال، وله ثواب العابدين في السموات والأرضين اهـ.

وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ، من ذكره مرة واحدة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيراً، ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرساً في الجنة، انتهى من إملائه رضي الله عنه علينا.

وأما صفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه فاعلم، أنا سألنا سيدنا رضي الله عنه عن مسائل من جملتها

ذلك، ونص السؤال: سادتنا رضي الله عنكم وأرضاكم ومتع المسلمين بطول بقائكم ومثواكم، ما جوابكم عن مسائل منها حقيقة المريد الصادق، وخروجه من المقت اللاحق، بوعد صادق، وسلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ الصادق وإدامته على ما ينجيه من ربه بعزم صادق، فإذا من الله عليه بقرة عينيه وكشف له الغطاء بأنه كفيله ومربيه، فهل له إلقاء القياد إليه وتسليم نفسه بالكلية إليه واتباعه فيما أشار به عليه، ولا يخالفه لحظة فيما أمره به وندبه إليه، ولا يسأله ما الحكمة فيما أشار به عليه، فيما ظهر له في زعمه أنه مخالف لشريعة نبيه، أو يختبره وينظر في الشواهد والدلائل التي لديه لئلا يغتر بالضالين الذين بين يديه، فإن قلنا سيدي بالتصديق من أول وهلة لادعائه المشيخة والتربية والترقية والنظر والحال، لرأينا ما يكذبه في الحال والمآل، وإن قلنا لا بدّ من الاختبار والامتحان خفنا على أنفسنا من الطرد والبعد من حضرة الملك الديان، وأي علامة للعارف، وهو في أيام دهره في الملابس والمآكل والزخارف، بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل والتلميذ الصادق الواصل بياناً شافياً ونصاً من محله وافياً، وهل طلب الشيخ فرض عين على كل مسلم؟ فيجب على كل فرد أن يطلب من يوصله إلى الله تعالى بعد تعليم الفرائض، أو هو خاص ببعض دون بعض، فإن قلنا بالوجوب على كل فرد فرد، بين لنا وجهه، وإن قلنا بتخصيص البعض دون البعض بين لنا أيضاً ما وجهه والسلام عائد عليكم ورحمة الله.

فأجاب سيدنا رضي الله عنه ونص الجواب: اعلم أيدك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق، في مرتبة الألوهية على كل مخلوق، وأنها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤوب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف عن محبته وتعظيمه ودوام الانحياش إليه، وعكوف القلب عليه معرضاً عن كل ما سواه حباً وإرادة، فلا غرض له ولا إرادة في شيء سواه، لعلمه أن كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع إلى الحضرة الإلهية، وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وأنها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية، وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية، وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق، ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والأدب، لما ألفته من الميل إلى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الأرض والسموات، وأن جميع حظوظها لا تدور، إلا في هذا الميدان، وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء وعن ردها إلى الحضرة الإلهية منطلقة عن هواها وشهواتها، وعرف أنه إن قام معها على هذا الحال، استوجب من الله في العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب والنكال المؤبد والخلود مما لا حد له ولا غاية، وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة التي لا خروج له منها، فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث إلى استيطان الحضرة الإلهية، فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة، ويدله على الدواء الذي يوجب كمال الشفاء والصحة، فهذا هو المريد الصادق، وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير قد يجد وقد لا يجد، تعلقت نفسه بأمر تطلبه، وأما الأول فلمكان صدقه، كان الشيخ أقرب إليه من طلبه، فإن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده إلى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل، وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والأدب، فينفتح باب الوصول لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذباً قوياً لا يمكن توقفه، ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالأمر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه، فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد، هذا هو الصدق المفيد، وهو الذي يخرجه من المقت اللاحق، فالذي يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي ﷺ بشدة حضور القلب في تأمل المعاني حسب الطاقة، مع اعتقاده أنه جالس بين يديه ﷺ، مع دوام الإعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها، والسعي في كل ما يحببه إلى الله تعالى من نوافل الخيرات، وهي معروفة في الأوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده، وقبل العصر وبعد المغرب، وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم، وفي آخر الليل، وليقلل من ذلك، ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة عل النبي ﷺ أكثر من النوافل، فإن الذكر والصلاة على النبي ﷺ مفتاح أبواب الخير مع العزلة في وقت الذكر، وتقليل الغذاء والماء واستعمال شيء من الصيام والصمت إلى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق،

والحذر الحذر من كثرة التخليط في الأذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوف، فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفلح قط، ولكن يجعل لنفسه ذكراً واحداً يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلاً ثابتاً يعول عليه من الطرق هذا سلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ، ثم يسعى في طلب الشيخ الكامل كما قال طمطم: الطالب الصادق لا ينظر في غير مطلوبه، الطالب لا يسعى في غير مطلوبه، الطالب لا يهتم في غير مطلوبه، فهذا صفة المريد وأحواله وأما ما يقطعه عن أستاذه فأمور فقد قال سيدنا رضي الله عنه: الأمور التي تكون سبباً لطرد المريد عن الشيخ، منها الأغراض، ومنها الاعتراض بالقلب واللسان، ومنها كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة، ومنها سقوط حرمته من القلب، فأما الأغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية، وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف إلا الله عزّ وجلّ لا لشيء وهي في أمرين يعني الصحبة: فأما أن يواليه لله تعالى بأن يقول: هذا ولي الله، وأنا أواليه لله، وسر ذلك في قوله ﷺ مخبراً عن الله: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْب**» وفي طيه: من والى لي ولياً لأجل أنه ولي اصطفيته واتخذته ولياً، وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريد إلى حضرة الله تعالى، والأمر الثاني يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة، ويعلم ما يجب للحضرة من الأدب، وما يفسد المرء فيه من الأوطار والإرب، فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وما يقربه إليه، والصحبة في هذين الأمرين لا غير، ومن صحبه لغيرهما خسر الدنيا والآخرة، فإذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلهاً يستحق الألوهية والعبودية من ذاته، لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية وهذه هي العبادة العليا، وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض، بل لتجلبه موالاته إلى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية، وما يشين العبد في حضرة الله، وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محموداً فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى، ولذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أقل قليل، لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافراً بالله صريحاً لا تلويحاً، لكونه نصب نفسه إلهاً وعصى أمر الله وخالفه، فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء، وإن قال: لا إله إلا الله في هذا الحال، قال له لسان الحال: كذبت بل أنت مشرك! ومن هذا القبيل خرج قوله ﷺ: «**مَا تَحْتَ قُبَّةِ السَّمَاءِ إِلهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٌ**» فإذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير إذا لم يوافق هواه في غرضه، فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك، فإذا طلب منه غرضاً من أي فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدته، فإذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ، فإذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعاً كلياً لا رجوع له أصلاً، وأما الاعتراض بالقلب أو اللسان فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيئاً من أمور الشيخ، فإن لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق التي بينه وبين ربه، فإذا خالف صورة ظاهر الشرع، فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق، وأما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية، وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب، وذلك التجلي تارة يكون كمالاً في نسب الحكمة الإلهية، وتارة يكون صورته صورة نقص في نسب الحكمة الإلهية، ثم إن ذلك التجلي وإن كانت صورته صورة النقص في نسب الحكمة الإلهية، فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص، لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية، وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به، فلا بدّ لكل عارف من ظهور النقص في ذاته، ثم إن في ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال للدقائق التي بينه وبين ربه، وتارة يلابسه متعمداً أنه نقص، وليس له في هذه الملابسة إلا معاينة الحكم الإلهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه، فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعياً وإما مما يخل بالمروءة فيلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها، وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه، فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية، وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها بنقص، كان لسان حاله ينادي: لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى، لأن كل المراتب لا بدّ لها من نقص، فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحساً بريئاً من النقص بكل وجه وبكل اعتبار، إلا في ثلاث مراتب فقط لا ما عداها: وهي الرسالة لمن دخل حضرتها، والنبوة لمن دخل حضرتها، والقطبانية لمن دخل حضرتها، فإن هذه الثلاثة لا صورة

للنقص فيها، والباقي من المراتب يظهر فيه النقص في الغالب وقد لا يظهر، فإن هذه المراتب الثلاثة ولو ظهر فيها للمرء صورة نقص فذلك النقص غاية الكمال، وإنما يتنقصه المرء بجهله وإليه يشير قوله ﷺ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيءِ أَفْعَلُهُ فَوَاللهِ إِنِي لأَعْلَمُهُم بِاللهِ وَأَخْشَاهُمْ لَهُ**» وأما سقوط حرمته فهي أكبر قاطع عن الله، سقوط الحرمة هي عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه، ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبينا ﷺ، فإن من ساوى رتبة نبيه ﷺ مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافراً، إلا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة إلهية، فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه ﷺ في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب فلا يعادل غيره في هذه الأمور ولا يشارك غيره، ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه، تلك الأنوار الإلهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف في العلوم والترقي في المقامات، كل نور منها يحن إلى مركزه وهي الحضرة الإلهية التي منها برز وفيها نشأ، فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره ورد منها، نور بأمر من الأمور التي ذكرناها، ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرة الإلهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع إلى محله، وصورة ذلك في نسب الحكمة الإلهية: أن الله قضى في كتابه بنسبة كل واحد إلى أبيه قال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ**﴾ [الأحزاب: ٥] فمن نسب نوراً إلى غير محله من الحضرة الإلهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق وكذب على الله، والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى، انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه، وقد آن لنا أن نذكر هنا في هذا المحل أبياتاً من الرائية للإمام الشريشي رضي الله عنه لمناسبة ما ذكره سيدنا رضي الله عنه من الشروط ونص الأبيات:

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه ... مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيره ... يقول لمحبوب السراية لا تسري
وإن تسم نحو الفقر نفسك فاطرح ... هواها وجانبه مجانبة الشر
وضعفاً بحجر الشيخ طفلاً فمالها ... خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الإرادة وصفه ... فلا يطمعن في شم رائحة الفقر
ولا تعترض يوماً عليه فإنه ... كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ... ير النقص في عين الكمال ولا يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ... يظل من الإنكار في لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وإن نأى ... عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر
ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ... ولا تملأن عيناً من النظر الشزر
ولا تنطقن يوماً لديه فإن دعا ... إليه فلا تعدل عن الكلم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته ... ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر
ولا تقعدن قدامه متربعاً ... ولا بادياً رجلاً فبادر إلى الستر
ولا باسطاً سجادة بحضوره ... فلا قصد إلا السعي للخادم البر
وسجادة الصوفي بيت سكونه ... ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر
وفر إليه في المهمات كلها ... فإنك تلقى النصر في ذلك الفر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده ... فيفسد إلا أن يفر إلى الكر
ومن حل من صدق الإنابة منزلاً ... ير العيب في أفعاله وهو مستبر

اهـ. ما أردنا كتبه من الرائية المباركة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

معرفة حقيقة الشيخ في سائر أقواله وأفعاله

في معرفة حقيقة الشيخ الذي يتبع في سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لأهله وما يفعله في أيامه ولياله وأدعية شتى وأجراها الله على لسان سيدنا في بعض أحيانه.

اعلم: أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله: أما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظراً عينياً وتحقيقاً يقينياً، فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف، ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عيناً وأثراً وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء، فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق.

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره ... فما ثم موصول وما ثم واصل

ثم حياة وهي تمييز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة، كل مرتبة منها، ولما وجدت وماذا يراد منها وما يؤول إليه أمرها، وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته، ومعرفته ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامه في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال، إذن الحق له سبحانه وتعالى إذناً خاصاً في هداية عبيده وتوليته عليهم بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية فهذا هو الشيخ الذي يستحق أن يطلب، وهو المراد بقوله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لأبي جحيفة: «**سَلِ العُلَمَاءَ، وَخَالِطِ الحُكَمَاءَ، وَاصْحَبِ الكبَرَاءَ**» وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير، ومتى عثر المريد على من هذه حضرته كان في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله، لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء؟ فإنه باب المقت والطرد، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرج أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه وهواها. وأما الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف؟ فالجواب أن الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون، وأغلبهم في المدن الكبار فإنها مقرهم، وأما معرفتهم والاتصال بهم فإنه عسير أغرب وجوداً من الكبريت الأحمر لأنهم اختلطوا بصورة العامة وأحوالهم، ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه، وحلفوا له ما عندهم من هذا الأمر شيء، والعلة الموجبة لهم لهذا أنه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا منازع لها، وليس لكل آدمي إلا السعي في أغراضه وشهواته بالإعراض عن الحضرة الإلهية، وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب، وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للأولياء إلا لأعراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها، والنجاة من المصائب، والعطب في هذه الدار مع إقامتهم وإصرارهم على الدواهي والمهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها إلا دار البوار، وليس لهم عن هذا الميدان خروج، ولا لهم في الرجوع إلى الحضرة الإلهية ولوج. فلما عرف العارفون ما في العامة من هذا الأمر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه، وبكل حال. وكان اقتضاء ذلك أن يسكنوا في البراري والقفار، وكان مراد الحق منهم أن يبقوا في وسط العامة، ويسكنوا في وسطهم لأمور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى، وحكم بها عليهم فلا منازع له في حكمه، ولم يجدوا مساغاً في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه، ولا يجدوا سبيلاً إلى إصلاح العامة وردهم إلى الحضرة

الإلهية، فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء يرمونه بالحجر وكانت بالصبر والإقامة بينهم. فهم في عذاب فلهذا احتجوا عن العامة وطردوهم بكل حال، وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم، فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتاراً عن العامة بإظهار أمور من الزنا، والكذب الفاحش، والخمر، وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه، والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صوراً من الغيب لا وجود لها في الخارج، إنّما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة، فيفعلون في تلك الصور أموراً منكرة في الشرع، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئاً فاستتروا بذلك عن العامة حفظاً لمقامهم، وتحريراً لآدابهم وإذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان، ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحد في معرفة العارف الواصل أصلاً ورأساً إلا في مسألة نادرة في غاية الندور، وهو أن بعض الكمل ظهروا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة، فمن ظهر بهذا المظهر، وادعى المشيخة بالمعرفة فيه وأنه يعرف بدلالته على الله تعالى، والرجوع إليه، والتزهيد في الدنيا وأهلها، وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه. فإن ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه إليه بمجرد اللقاء. والذي يجب على المريد في حقه أن يلقى نفسه إليه حتى يتعرف تواتر أخباره من ثقاة الواردين عليه، والمجاورين له، فإن ظهرت الصفة المعروفة عليه فيصحبه وإلا فلا، ومن رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت ولم يجد حيلة في معرفته، وخاف من الوقوع في حبائل الكذابين فعليه بالتوجه إلى الله بصدق لازم، وانحياش إليه بقلب دائم، ودوام التضرع إليه والابتهال إليه في الكشف له عن الشيخ الواصل الذي يخرجه من هذه الغمة، وأن يدله عليه، وأن يوفقه لامتثال أمره، حتى يقع في الغرق في لجج بحره فلا حيلة له إلا هذا، وأكبر من ذلك وأولى وأنفع في الوصول إلى المراد، وأرفع لمن يجد حيلة في العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطبق عليه من الأوقات في كثرة الصلاة على النبي ﷺ بالتأديب، والحضور، وتوهم القلب جالس بين يديه ﷺ، وليدوم على ذلك. فإن من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول إلى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء، أخذ الله بيده وجذبه إليه. إما أن يقبض له شيخاً كاملاً واصلاً يأخذ بيده، وإما أن يقبض له نبيه ﷺ يربيه، وإما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب، بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه ﷺ. فإنها أعظم الوسائل إلى الله تعالى في الوصول إليه وما لازمها أحد قط في طلب الوصول إلى الله تعالى، فخاب قط.

وأما السؤال عن الاختيار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح، وما اتبع أحد ذلك فأفلح قط. لأن ذلك مغلاق لأبواب الله تعالى، فإن من أراد ذلك واتبعه في جميع الخلق، أراه الله تعالى صفة النقص في كل مخلوق، فلا يطمئن لأحد. وأما التصديق للشيخ فإنه أمر إلهي يضعه الله في القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رأى منه ألف معصية، لكن إن كان المريد صادقاً فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ إلا ما يطمئن به قلبه، ولا يقع إلا على الشيخ الصادق. ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى إلا ما ينكره وينقصه، ويوجب له النفور عنه والهروب.

وأما السؤال: عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد، أو على البعض دون البعض، وما السبب في كل؟ **فالجواب** أن طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوباً شرعياً يلزم من طلبه الثواب، ومن عدم طلبه العقاب، فليس في الشرع شيء من هذا، ولكنه واجب من طريق النظر؛ مثل الظمآن إذا احتاج إلى الماء وإن لم يطلبه هلك، فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر في هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله، والتوجه إلى الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها، وعلم المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض إلى الحضرة الإلهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه بما يريده منها من الدخول في الحضرة الإلهية بتوفية الحقوق والآداب، وعلم أنه لا ملجأ من الله ولا منجي إن قام مع نفسه متبعاً لهواها معرضاً عن الحق تعالى. فإنه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل. وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع، إذ ليس في نصوص الشرع إلا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً وباطناً على كل فرد من جميع العباد، ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع، ولا عذر له في غلبه الهوى عليه وعجزه. عن مقاومة نفسه. فليس في الشرع إلا وجوب ذلك. وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه. فهذا ما كان في الشرع، ولا شيخ يجب طلبه إلا شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمراً ونهياً وفعلاً وتركاً. فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحداً تركه، وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع، لكن يجب طلبه من طريق النظر، بمنزلة المريض

الذي أعضلته العلة، وعجز عن الدوام من كل وجه، وانعدمت الصحة في حقه فنقول: إن شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك، وإن طلب الخروج إلى كمال الصحة، قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها، وبالدواء المزيل لها، وكيفية تناوله، كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً والسلام. **وأما السؤال** عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته، ومن يسمع وممن يسمع، وعلى أي حالة يكون، وبأي كلام يكون **الجواب** والله الموفق بمنه وكرمه إلى الصواب. **اعلم** أن أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل للشيوخ الكبار، المتحققين بكمال المعرفة بالله العيانية المشهودية والتوحيد الخاص الذوقي، وكمال الهدي والتبري من جميع وجوه متابعة النفس والهوى. فمن قائل بإباحته مطلقاً من غير طلب فعل، ولا طلب ترك، ومن قائل بتحريمه مطلقاً وذم فاعليه، ومن قائل بكراهته دون التحريم، ومن قائل بندبه بإيثار الميل إليه، ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة في كتب التصوف فلا نطيل بها، ومن قائل بتفصيل الأمر فيه بين إيثار فعل وإيثار ترك، وتحريمه وكراهته وندبه، وإيثاره، والميل إليه على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال، وكل ذلك مفصل في كتب التصوف: والأمر المحقق فيه في هذا الوقت، أن ما كان خالياً من آلات الطرب، وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود، والتشبب بالنسوان وسماع أصواتهن، وأصوات الشبان ذوي الجمال، فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعاً، كاختلاط النساء والرجال، فالحكم فيه أن ينظر الشخص في حاله عند حضور سماعه، فإن وجد فيه زيادة في حاله، أو تحريكاً لساكن همته إلى النهوض، لطلب الحضرة الإلهية، أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور والهيئات المحرمات، أو للتعلق بالله تعالى، وتحريك شيء من محبته في القلب، فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وإيثاره، ما لم يؤد إلى تعطيل أوراده، والخروج عن مراعاة أوقاته، فإنه إن كان هذا الباب، بتقليل نهوضها إلى الحضرة الإلهية، فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والإلمام به، وإن كان حال الشخص في حضوره، لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا، إلا التمتع بالأصوات المطربة، والألحان المعجبة، فالحكم في هذا الإباحة، إن شاء حضره، وإن شاء تركه، وما كان من أصوات الشبان ذوي الجمال، والنسوان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل، ولو رأى منه زيادة في حالة من الأمور التي ذكرناها، فإن الولوع بذلك مع رؤية ظهور الزيادة في الحال، كالذي يشرب عسلاً مخبأ فيه سم ساعة فإنه يقتله من حيث لا يدريه. وأما ما خرج من هذا، وكان فيه شيء من آلات الطرب، فإنه يحق على العاقل اجتنابه، إلا أن يكون بحضرة شيخ واصل، كامل، فإنه إن كان بهذه المثابة فيستحب حضوره، لأن السماع بآلات الطرب، وإن لم يتمكن ضرره فسيعقبه الفساد باطناً، بمنزلة السحابة المفروح بها للسقي والأمطار، فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق، فيفسد الثمار الذي كان ينتظر صلاحه. إلا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل، فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك، وكل هذا الأمر في حق أصحاب الحجاب، وأما الغرقى في بحار الحقائق والتوحيد، فلا يحكم عليه بهذا الحكم، لكن يتركون تحت حكم حالهم ومقامهم، فإن العارف في مقامه، يفعل ما يقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو إشارة أو تلويح، غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه، فإن أعطاه مقامه حضور السماع وإيثاره، ترك على حاله، ولا ينكر عليه لأنه أعرف بمصالحه وعلله، وإن أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور ليس لأحد أن يندبه إليه، ولا أن يحثه على حضوره، فإن الأحوال في المعارف مختلفة، والأذواق متباينة، وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتئمة، ولا متشابهة، فكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى لمة من حضوره، ويكون ذلك عليه أشد من سم ساعة في قتل الأجسام الكثيفة، وكم عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية، فهذا تفصيل الحكم في العارفين رضي الله عنهم، وكل واحد له ذوق ومقام، وحال الفطر مختلفة والمباني غيره مؤتلفة، فإن لكل مقام مقالاً، ولكل ذوق ووجد رجالاً، ولكل وقت حكماً يخصه، ولكل حال وقت يبسط. فالواقع من هذا أن العارف بالله في حضور السماع، بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده، فلا يعترض عليه لا في الحضور ولا في الترك، وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم، **وأما قول السائل**: إذا أمر به الشيخ بعض أصحابه، أو فعله في نفسه خاصة، ولم يأمر به أصحابه، هل لهم بعد موته أن يفعلوه ويزيدوا فيه برأيهم أم لا؟ **الجواب** في هذا، أن يجري القانون فيه على حكم ما تقدم لأصحاب الحجاب، وأصحاب المعارف، فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولاً، وما كان من أصحاب الحجاب، جرى على التفصيل الذي ذكر أولاً، وأما ما ذكر في السماع من أثره حضوره لصاحبه، الذي وجد به الزيادة في حاله، مع حفظ أوقاته وأوراده، وقلنا بأثره حضوره له،

فليكن ذلك مع ذوي المواثيق والعهود، الراسخين في حفظ الحدود، من تكميل أمر التقوى والاستقامة، الذين يقصدون السماع قصداً صحيحاً لله وفي الله، فهذا وجه حضوره وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الوقت، فإن صاحبه الهلاك، أقرب إليه من نجاته ونفعه، أبعد من عطبه، وكان العطب أقرب إليه من شراك نعله، فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم، لا عهد لهم، ولا ذمة، ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله، فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع، لأن المريد الصادق، إذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه، من التخليط والفساد والعصيان والفسوق، وطرد عن باب الله. أي طرد والسلام: انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه، **وأما** الأدعية التي أجراها الله على لسانه. ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك وأن تعطيني فلاناً كذا وكذا جمعاً أو فرادى من كل ما شئت من ابتداء خلقك إلى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك ﷺ ما علمت من ذلك، وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك ﷺ ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة، ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة، وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل فيضه غير الذي في الأخرى وهذا كله غير الذي تقدم وأسألك أن تعطيني، وكل واحد منهم جميع ذا وذاك، وأن تجيبني، وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك، بمحض فضلك وكرمك اهـ.

وهذا في غير عموم أهل التوحيد، وأما في عمومهم، فتصل فيه إلى خيرات الدنيا والآخرة فقط، ولا تزد النجاة تتمادى على الدعاء تقول: والذي في كل فيضة غير الذي في الأخرى، لأن الدعاء تم بقي لعموم أهل التوحيد، دعاء بما علم أن الله لا يفعله كمن يسأله من الله النبوة والرسالة بعد نبينا ﷺ، فهو إذا لم يكن كافراً لم يبعد عن الكفر لأن الله عزّ وجلّ مضى حكمه بذلك وأخبرنا به، وإن سأل الله مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلاً في الكفر به، لأنه سأل من الله جوراً وهو قدوس عن الجور، فهو يريد من الله أن لا يكون قدوساً، لكون ما مضى به حكمه وهو عين العدل، ونقيضه عين الجور والسلام اهـ. وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب، مرتبة لجميع الموحدين، ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه، ومرتبة لجميع من أحسن إليه، أو بينهما محبة أو له حق عليه، فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة، فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب، فافهم كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه. انتهى من خط محبنا وسيدنا أبي عبد الله، سيدي محمد بن المشري من إملاء سيدنا عليه ومن أدعيته رضي الله عنه، مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضي الله عنه: اللهم أجذبني إليك قلباً وقالباً بجواذب عنايتك، وألبسني خلعة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك، واملأ قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق إليك، امتلاء لا يبقى فيه متسعاً لغيرك، واسقني كأس انقطاعي إليك، بتكميل البراءة من غيرك، وعدم التفات قلبي لسواك، واجعلني بك، لك قائماً، وعنك آخذاً، ومنك مستمعاً، وإليك ناظراً وراجعاً، وعليك معولاً، وفيك متحركاً وساكناً مطهراً بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ والبغايا، ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك، وصل بيني وبين النفس، وهواها والشيطان، بسرادقات عصمتك لي منهم، وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك، من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى، مثل أكابر الصديقين بين يديك، وحفني بجنود نصرك لي، وتأييدك لي، وعونك لي، بكمال توليتك لي، بعنايتك لي، ومحبتك لي، واصطفائك لي، وحل بيني وبين غيرك من أول الأمر إلى آخره، حتى تميتني على ذلك، واجعلني في الدنيا والآخرة، من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة، التي لا شائبة فيها لغيرك إنك على كل شيء قدير. وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً. فمن أراد قراءة هذا الدعاء، فليجعل ألفاً من الصلاة على رسول الله ﷺ في الصباح، وألفاً في المساء، وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعاً وبهدي ثواب الصلاة لرسول الله ﷺ تعظيماً وإجلالاً لله ولرسوله ﷺ، ويكون ذلك بترتيل وحضور قلب، قدر الاستطاعة وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الأكل والشرب في غير إفراط ولا تفريط، ويحفظ قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات، ومن سخط المقدور، ومن الجزع، ومن كل ما لا يطابق الهوى في وقت، فمن فعل هذا، ير من الأسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر، وبالله التوفيق انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه **ومن أدعيته** رضي

الله عنه لجميع المطالب ونصه: اللهم إني أسألك بما وارته حجب جلالك، من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود، لتدكدك وانحرق وصار محض العدم، نسألك بتلك السبحات وجلالها وعظمتها أن تصلي وتسلم. على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته انتهى. **ومن أدعيته** رضي الله عنه التي سألها من الله عز وجلّ، وهي مشتملة على جميع المقامات والمنازل والمواقف والحضرات والترقيات والأحوال والدرجات التي نالها العارفون الكمل، والأقطاب الأفراد، وأشير لك بشيء من أولها لتعرف وتتحقق وسع معرفة هذا السيد ووسعه، وقدره عند الله، وما أعد الله له من كرامته وموهبته ونصها: يا رب أسألك من فضلك بفضلك، وبجودك من جودك، وبكرمك من كرمك، وبمجدك من مجدك، أن لا تميتني حتى تبلغني أقصى قطبية سيدي فلان، وأقصى قطبية سيدي فلان وتمادي، هكذا إلى أن أعد جماعة من أكابر السلف رضي الله عنهم، أزيد من خمسين ثم قال: وخلافة هؤلاء، وغوثيتهم، وفردانيتهم، وجامعيتهم، في كل ما جمعت تلك القطبية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية، وسائر المعارف، معارف ذاتك، جمعت تلك القطبية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية، وسائر المعارف، معارف ذاتك، وصفاتك وأسمائك، وأفعالك، وجميع الأسرار، والأنوار، والأعمال، والأحوال، والمقامات، والمنازلات، والكشوفات، والفتوحات، واليقين، والتوحيد، والمشاهدة، والمحبة، والتخصيص، والأدب بين يديك، والفهم عنك، والفقه في دينك، وطوالع تجلياتك في جميع المطالع، والقيام بحقوق ربوبيتك، والاستغراق في شهود عظمتك وكبريائك، ودوام الذبول والذوبان من هيبتك وسطوة جلالك، والخمود تحت عواصف رياح مقاديرك وكمال القيام بك، لك إسلاماً وإيماناً وإحساناً وعلماً وعملاً وحالاً ومنزلة ومقاماً وتحققاً وتخلقاً، حاصل الأمر أن لا تميتني حتى تعطيني جميع ما أعطيتهم، في جميع قطبانيتهم في حياتهم إلى مماتهم من كل ما ذكرته وما لم أذكره من كل ما أحاط به علمك، وأن تعطيني مع ذلك قطبية كل قطب من بعثته ﷺ، إلى النفخ في الصور كائناً ما كان وخلافة كل خليفته، وغوثية كل غوث، وجامعية كل جامع، وفردية كل فرد، ومن بعثته ﷺ إلى النفخ في الصور، وتمادى على هذا النمط إلى أن قال: وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع قال: وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع ما أعطيت لسيدنا طلحة، وسيدنا الزبير، وتمادى إلى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين، ومن تبعهم، إلا أن العدد الأول ما ذكر فيه إلا من اشتهر بالقطبانية من الصحابة وغيرهم ثم قال: في هذا الثاني بأن تجعلني وارثاً لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال، وتمادى هكذا إلى أن ذكر أموراً كثيرة من هذا النمط، ثم قال: وأن تجعل مقامي في هذه القطبانية والفردية والغوثية والخلافة والجامعية في العظم، بحيث تتلاشى وتضمحل جنبهم مقامات جميع الأقطاب والأفراد والأغواث والخلفاء والجامعيين، وجميع العارفين من المحبين والمحبوبين السالكين والمجذوبين، وأن تجعل فتحتي فيها في كل طرفة عين، ولمحة على نسبة ليلة القدر من غيرها بل يزيد بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف، وتمادى على هذه الألوف عدداً كثيراً إلى عدد كثير من هذه المراتب ثم قال: وأن تجعلني في هذه القطبية القطب الفرد الغوث الجامع، الخليفة الأعظم، الذي مدده من رسول الله ﷺ بلا واسطة، والنائب عنك وعنه، والخليفة عنك وعنه، في جميع العوالم الذي له التصرف المطلق الشامل، العام الكامل، في جميع العوالم المستمد من سيدنا محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وإسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل، والروح الذي هو سلطان جميع العوالم، وجميع الأكوان، الذي نسبته في جميع أولياء عصره كالشمس في سائر الكواكب، وتمادى علي هذا المنوال إلى أن عد كثيراً من المطالب ثم قال بعد هذا: أسألك يا رب أن توصل على يدي المعرفة كذا وكذا، من الإنس والجن عدداً كثيراً، ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما سمعنا، وأما ما طلبه رضي الله عنه في الجنة، من ملك وخدم وحور وقصور، ومن كل نوع من أنواع الجنة في الجنة في جميع ما احتوت عليه، من كل شيء ذكر في الجنة أو لم يذكر وهو ممكن للمحب من هذا الأمر ما تقصر عنه العقول، وتكل عنه الألسن، وكل نوع ذكر منه ألوفاً مضروبة في نفسها إلى أن يحسب كل مرتبة مضروبة فيما فوقها، إلى أن يصل عدداً من مراتب الألوف ما أظن أحداً يحصيه غيره رضي الله عنه، ثم أخبرنا أن كل ما طلبه من هذه المطالب، فهو مضمون له أن يبلغه كله من سيّد الوجود ﷺ، فلّله الحمد والشكر فهذا ما يمكن كتبه في هذا المجموع المبارك من ذكر مطالب سيدنا رضي الله عنه، في ابتداء أمره، أما الآن فهو متصف بما طلبه فلله الحمد والشكر وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها هنا ولما احتوت عليه

من الأمور التي لا ينبغي كشفها، وإنما ذكرنا هذه النبذة تبركاً بها، ولتعلم قدر سيدنا رضي الله عنه وما هو عليه من الكمال والتحقق بمقام القطبانية العظمى والسلام **ومن أدعيته** رضي الله عنه مما أملاه علينا ونصه رضي الله عنه قال: اللهم حققني بك تحقيقاً يسقط النسب والرتب، والتعينات والتعقلات، والاعتبارات والتوهمات والتخيلات، حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة، مستغرقاً فيك بمحق الغير والغيرية بتحقيقي بك من حيث أنت بما أنت. وكيف أنت، حيث لا حس ولا اعتبار إلا أنت، بك لك عنك منك، لأكون لك خاصاً، وبك قائماً، وإليك آيباً، وفيك ذاهباً بإسقاط الضمائر والإضافات، واجعلني في جميع ذلك مصوناً بعنايتك بي، وتوليك لي، واصطفائك لي، ونصرك لي، آمين، أربعين مرة متوالية أو موزعة على الأوقات اهـ.

وهذا الدعاء للمنقطعين إلى الله تعالى اهـ من إملائه علينا رضي الله عنه. **ومن أدعيته** رضي الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكريم المتعال قال رضي الله عنه: تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولاً مرة، ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة، تقول: إلهي وسيدي ومولاي، هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه، وسوء فعله، وعدم مراعاة أدبه، حالي لا يخفى عليك، وهذا ذلي ظاهر بين يديك، ولا عذر لي فأبديه لديك، ولا حجة في دفع ما ارتكبته من مناهيك، وعدم طاعتك، وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك، ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك، ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك، لست في ذلك مضاداً لك، ولا معانداً، ولا متصاغراً بعظمتك وجلالك، ولا متهاوناً بعزك وكبريائك، ولكن غلبت عليَّ شقوتي، وأحدقت بي شهوتي، فارتكبت ما ارتكبته عجزاً عن مدافعة شهوتي، فحجتك عليَّ ظاهرة، وحكمك فيَّ نافذ، وليس لضعفي من ينصرني منك غيرك، وأنت العفو الكريم، والبر الرحيم، الذي لا تخيب سائلاً، ولا ترد قاصداً، وأنا متذلل لك، متضرع لجلالك، مستمطر جودك ونوالك، مستعطفاً لعفوك ورحمتك، فأسألك بما أحاط به علمك، من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك، وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك، أن ترحم ذلي وفقري، وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك عليَّ كل ما أحاط به علمك، مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات، وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك، فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون، وأنت أوسع مجداً وفضلاً من جميع من مدت إليه يدي الفقراء المحتاجين، وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم أن يمد إليك فقير يده، يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائباً، فاغفر لي وارحمني، واعف عني، فإنما سألتك من حيث أنت، لاتصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والحمد، إلهي لو كان سؤالي من حيث أنا، لم أتوجه إليك، ولم أقف ببابك، لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات، فلم يكن جزائي في ذلك إلا الطرد واللعن والبعد، ولكن سألتك من حيث أنت، معتمداً على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم، ولما وسمت به نفسك من الحياء على لسان رسولك ﷺ، أن تمد إليك يد فقير فتردها، صفراء وإن ذنوبي وإن عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك، ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هبأة من عظمة كورة العالم، فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتها وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك، اعف عني بفضلك وعفوك، وإن كنت لست أهلاً لذلك فإنك أهل أن تعفو عمن ليس أهلاً لعفوك وكرمك، فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لمخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب، يا مجيد يا كريم، يا غفور يا رحيم، يا ذا الفضل العظيم، والطول الجسيم اهـ. ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة، **ثم قال رضي الله عنه** وآكد التوجه به الثلث الأخير من الليل، فإنه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى، وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة، وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه انتهى ما أملاه علينا رضي الله تعالى عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد بدار الصلاة بأبي سمغون وأجازنا فيه وكتب لنا بخطه في هذا المحل رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همته فقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه: همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب، وسعت في طلب ذلك المطلوب على الجادة المستقيمة، بحيث أن لا ينالها في طلبها سآمة ولا رجوع عن المطلوب، ولا يصعب عليه صعوبة طلبه ولم ينلها شك ولا تردد، بل باعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه، اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش. انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه، وله أدعية غير هذه فلا نطيل بذكرها لأنها طويلة جداً، ومن أرادها فليبحث عنها في محالها وقد ختمنا هذا الباب بهذه الأدعية المباركة رجاء من الله أن يهب لنا فضلها آمين.